الأستاذ : د/ عبد السلام صحراوي.

المقياس: مدخل إلى الآداب العالمية.

السنة الثانية ليسانس .

الشعبة : دراسات أدبية ولغوية.

الأفواج : 03- 11- 14.

تطبيق : رقم 01.

01- تعريف الأدب العالمي .

02 - معنى ومدلول الأدب العالمي عند " يوهان فولفغانغ فون غوته"..

03- تمييز بين العالمية والعولمة.

01 - تعريف الأدب العالمي:

الأدب العالمي هو الأعمال الأدبية المتميّزة التي استطاعت أن ترتقيَ إلى مستوى العالمية وأنْ يكون لها تأثيرٌ على مستوى بلدان العالم كلّه.. وي التي استطاعتْ بذلك أن تجتاز الحدود الوطنية والقومية إلى مجالٍ أوسع وأرحب هو مجال كوني عالمي Universel - أيْ عام وشامل وكوني ..وهي من كلمة Univers بمعنى الكون والعالم Monde .. وتعني كلّ الكرة الأرضية وسكانها. وغالبًا ما تكون تلك الأعمال الأدبية مترجمة إلى كثير من لغات العالم ، ممّا يحقق لها الانتشار الواسع في اللغات والثقافات المختلفة ، وتكون لها شهرة كبيرة .. كما تحظى بالتقدير والقبول نتيجة كونها تختزن خصائص فنية وجمالية فريدة . وهي في الغالب تعبّر بطريقة أدبية وفنية عن الإنسان وقضاياه الأساسية، تلك القضايا الإنسانية التي تتجاوز الزمان والمكان ولا تحدّها حدود؛ فهي قضايا الإنسان في كلّ زمان ومكان وعلى اختلاف أعراقه وبيئاته وثقافته وعقيدته ، إنّها قضايا مشتركة عامة وشاملة وأساسية وجوهرية . وتتمثّل تلك الأعمال الأدبية في ما كتبه كبار الأدباء والشعراء من أثار أدبية ظلّت على مدى الأزمنة المختلفة مؤثرة في القراء و المهتمّين ومحافظة على قيمتها الأدبية والجمالية ، مثل أعمال وليم شكسبير ن ودانتي أليغيري ، وتولستوي،وغوركي ، وإرنست هيمنقواي، وميكائيل دي سيرفانتس،وفيكتور هيجو ، وغابرييل غارسيا ماركيز ، وغوته ،وجبران خليل جبران ، وميخائيل نعيمة ، وغيرهم من كبار الكتّاب والشعراء منذ العصور القديمة إلى اليوم..

2- معنى ومدلول الأدب العالمي عند " غوته":

ويبدو هذا المدلول للأدب العالمي ، غير بعيد عمّا أراده الشاعر الألماني " غوته" من معنى للأدب العالمي ، وهو الذي يعتبر أوّل من استخدم مصطلح " الأدب العالمي " وكان يقصد به الأعمال الشعرية تحديدا والأدب بشكل عام؛ تلك الأعمال الشعرية – الأدبية التي ترتقي من حيث الموضوعات والقيم الجمالية والفنية إلى مستوى الإنسانية ، وتعالج قضايا الإنسان الجوهرية من حرية وكرامة وصراع قوى الخير مع قوى الشر ، والحب والموت والظلم والاستبداد والعبودية والعدالة ...وما إلى ذلك.

غير أنّ مثل هذا الأدب العالمي يظلّ محافظًا على بعده القومي والوطني والمحلّي ، فلا تعارض بين العالمية والقومية والمحلية.. و" غوته" نفسه، كان يحلم ويعتقد بأنّ آداب الشعوب والأمم سوف تلتقي ذات يوم في هذا الأدب العالمي، دون أن تتخلّى عن خصائصها المحلية أو القومية أو الوطنية، و دون أن تذوب أو تتلاشى... فهو لقاء حضاري إنساني الأبعاد و المرامي تلقائي الوجود و التفاعل و التلاقح و التأثير و التأثر الإيجابي و المتكامل ... و مثل هذا المعنى الذي أراده "غوته" للأدب العالمي هو قريب جدا من معنى مصطلح الأدب المقارن كما رأينا سابقا .

و ليس غريبا على "غوته" فهو الذي كان ذا أفق إنساني منفتح على الكون و العالم، و على الثقافات واللغات الشرقية والغربية على حد سواء..فقد حاول كما تذكر بعض المراجع تعلم اللغة العربية ليتمكن من قراءة القرآن بلغته التي نزل بها وقد تمكّن من ذلك بالفعل..كما أُعجبَ بكتاب ألف ليلة وليلة؛ هذا الكتاب المؤثر الذي تُرجم إلى لغات عديدة.إضافةً إلى أنّ " غوته" كان معجبًا بالشاعر الفارسي " حافظ الشيرازي " ، وقد كتب ديوانه " الديوان الشرقي للمؤلف الغربي" متأثرًا بحافظ الشيرازي. وتذكر بعض الكتابات أنّ " غوته" قد كتب عن النبي محمد صلّى الله عليه وسلّم ، وعبّر صراحة عن إعجابه به..ولهذا كلّه فقد مثّل "غوته" رؤية إنسانية منفتحة على العالم والثقافات واللغات والعقائد . وكانت رؤيته منسجمة ومتكاملة مع مفهوم الأدب العالمي..

03 - التمييز بين العالمية والعولمة:

ولا يفوتنا هنا التمييز بين العالمية و العولمة، فالعالمية اختيار ثقافي حر وهي إلى ذلك طموح إنساني وحلم جميل لكل الآداب و الثقافات و الحضارات، و الغاية منها التعارف و التواصل بين الشعوب والأمم مع الحفاظ على الهوية و الخصائص المحلية والوطنية والقومية ، وتقوم عادة على التبادل والتلاقح والمثاقفة والترجمة وليس في العالمية سيطرة للقوي على الضعيف ،وليس فيها تعال أو هيمنة أو غطرسة ومحو للهويات والخصوصيات التي تشكل الاختلاف و التنوع والتباين ...

في حين أنّ العولمة بالمفهوم الغربي يحمل في طياته مشروع تدمير التراث والتاريخ وثقافة الأطراف و الإبقاء على ثقافة المركز الرأسمالي باعتبارها الثقافة الوحيدة الصالحة للمجتمع العالمي المعاصر والمناسبة والمتناغمة مع الرأسمالية الليبرالية الغربية ، ومن هنا تأتي نوايا طمس ثقافة و تراث الشعوب والأمم ،ومحاولة فرض مسخ ممنهج و حقيقي للهويات الوطنية و الخصوصيات الثقافية.

ولذا فالتوجه نحو العولمة ليس شرا في حد ذاته ، وإنما في ما تحمله العولمة(الغربية) من شر...إنّ العولمة بالمفهوم الغربي قائمة على فرض ضوابط و آليات لتوجيه السياسة العالمية وهي تحاول إخضاع الحياة الاجتماعية لمختلف شعوب العالم للمنطق الفريد للرأسمالية... و تسويق النموذج الغربي في السياسة والاجتماع والاقتصاد والثقافة..و ليس أدل على ذلك من أن الجدل الذي شهده مفهوم العولمة في الغرب قد قام أساسا على نظريتين مختلفتين في المنطلقات والتحليل متفقتين في المرامي والأهداف، إنّهما نظرية "نهاية التاريخ " لفرانسيس فوكوياما F. Fukuyama، ونظرية صدام الحضارات لصمويل هنتنقتون S.P. Huntington، أو ما يعرف بالغرب ضد الباقي: THE WEST AND THE REST وكلتاهما تخفي بعدا عنصريا وتؤكد بلا هوادة على محورية و مركزية النموذج الغربي واستعلائه على بقية العالم...